



انتشرت في انحاء البلاد اهمال الاصلاح والبر التي تنفذها الحكومة المصرية بأرشاد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم الذي امتاز عهده السعيد بما تراه العين من بوادر التحسينات والاصلاح في شتى مرافق البلاد ولا غرو ان تنشط هذه النهضة المباركة مادام يرعى شؤونها ملك كريم ساهر على خير رعيته عامل على اسعادها وترقية حالة ابنائها .

ولما كان يتحتم على كل فرد من افراد هذه الأمة الكريمة أن يساهم بنصيبه في هذه الحركة بقدر ما تسمح له مؤهلاته وظروفه .

ولما كثرت الآفات الصدرية وتعدت اصابتها في القطر حتى زادت على عشرات الآلاف سنويا ، اصبح لزاما على أن امد يدي فأنشر على الجمهور ما وصل اليه العلم الحديث وابحاث أئمة الطب الذين اشتركت معهم في المؤتمرات الدولية في القارة الاوربية ما يكون عوناً له لانقاذ شبر هذه الأمراض ولعلني إذ أنشر هذا المؤلف الذي يجمع بين دفتيه ما استطعته في هذا السبيل اكون موفقا في خدمة مواطني الكرام .

نظرة عامة

قد يتبادر الى الذهن عند التأمل في حسن مناخ مصر وانها تتمتع بقسط وافر من اشعة الشمس على مدار السنة ان هذا المرض لا يجد مرعى صالحاً لنموه بين ظهرانينا وان اصاباته قليلة فيه بالنسبة لغيره من الاقطار ولكن التطالع للارقام السالفة الذكر يدهشنا ويدلنا على مبلغ الحقيقة المؤلمة وهي كثرة ضحاياه . تعمل على ذلك عوامل كثيرة منها الرطوبة المنتشرة هنا وهناك باعتباره بلداً زراعياً تروى اراضيه في اغلب اوقات السنة .

ومنها التقلبات الجوية التي يكابدها القطر ويتمرض لها لانبساط اراضيه وهبوب الرياح الساخنة والباردة على التعاقب في اكثر الاحايين وهذا ما يضعف مقاومة الاجسام . وزيادته على ذلك فهناك عوامل اخرى وهي ما تسمى بالاستعدادات الشخصية وقد حللناها تحليلًا علميًا في ابحاث القيتنا على هيئة المؤتمر التاسع للاتحاد الدولي ضد السل الذي انعقد في مدينة وارسو عاصمة بولونيا سنة ١٩٣٤ . وسنعود لذكرها تفصيلاً فيما بعد .

المسكن زد على ذلك سوء حالة المسكن وافتقاره للضوء واشعة الشمس وهذا راجع لازدحام الازقة والشوارع بالبيوت وتلاصقها بعضها ببعض الشيء الذي يجب ان يوضع له تشريع خاص تتكفل بتنفيذه مصلحة التنظيم واشراف وزارة الصحة .

النوم والسرير مع مدينتنا المحاصرة

اذا بحثنا عن طريقة انتشار هذا المرض فانا نجد ان العدوى وحدها ليست كافية لانتشاره وان العامل الذي يمهّد لسريان العدوى هو انكسار الطبقة العاملة على العمل دون تحديد ساعاته

بخلاف الحال في أوربا فمثلا باعة المأكولات والخضر واللحوم والبقالة والصيدالة وباعة السجائر مقيدون بغلق محلاتهم في الساعة السابعة مساء فإذا ما خالف أحدهم اللائحة جوزى وبذلك يتمكن موظفو هذه المحلات من الراحة الكافية ويأمنون شر مرض السل الذي يأتي غالباً من الاجتهاد والسهو وعدم النوم الكافي . أما هنا فإني أعجب إذ أذكر ان بعض موظفي بعض المصالح لا يزالون يعملون ١٢ أو ١٤ ساعة يومياً بدون انقطاع

ان أهم مجدد للقوى وواق من المرض هو النوم الكافي في جو مشبع بسكر باثية الشمس أى ان تكون غرفة النوم دخلتها أشعة الشمس نحواً من ٣ ساعات في اثناء النهار واذا واظب على ذلك أى انسان ووضع نصب عينيه اعطاء جسمه نصيباً من الراحة كلما احس بالتعب فلا أعتقد أبداً انه يكون عرضة لهذا المرض يوماً ما

المناعة الضوئية وتفجير الجسم عامر والصبر خاصة

وبهمنا استيعاب الجديد عماله علاقة بالصحة العامة وكيف يمكن ان تكون الاشعة الضوئية واقية للجسم من الامراض والى اى مدى تنمشى مع المناعة الحيوية الاشعة فمن الابحاث التى طرحت على مؤتمر الدانمرك وكان لى شرف الاشتراك فى اعماله ما سبق تقريره فى مؤتمر باريس الدولى للاشعة فى سنة ١٩٢٩ من ان لنوفر هذه المناعة المكتسبة بالتعرض للاشعة يجب تحاشي اسوداد البشرة كلية . ولهذا السبب اعتبر علماء الاشعة وخاصة المشتغلون فى المصحات المنتشرة فى جبال سويسرا انحجاب اشعة الشمس بين حين وآخر وراء السحاب رحمة ربانية للمرضى الذين هم فى شدة الاحتياج لموجات الاشعة فوق البنفسجية الموجودة بكثرة فى ذلك العلو لئلا تتعود بشرتهم عليها فيضيع الغرض المقصود . اكثر من ذلك ان وجود الغمام الابيض فى السماء

وانعكاس اشعة الشمس عليه يزيد الضياء قوة في الاشعة فوق البنفسجية .

ومن الامراض الهامة التي اتجهت انظار العالم لاستعمال الاشعة للوقاية منها على الاطفال ولين العظام وما يتبع الاخير من مضاعفات شعبة .الكثيرة الانتشار في القطر المعمرى وقد اصبحت من المعتقد مع تقدم الابحاث انه اذا عرض كل رضيع بضع مرات لاشعة فوق البنفسجية فان مرض لين العظام يزول من الوجود وبذلك نعدم اهم سبب من اسباب كثرة وفيات الاطفال وفي هذا الطريق تسابقت الدول في تأسيس المنشآت ذات الاشعة للوقاية ضد هذه الامراض خاصة واخرها عامة . فشاهدنا في عواصم اوربا مستوصفات ضوئية كبيرة اعصامت الجمهور بمجهزة باجهزة قوتها تبلغ العشرة آلاف مكيلووات ومرتب بناؤها ترتيبا مخصوصا بحيث ان المرضى يدخلون من اخدي نهايات البناء ويمشون عراة الاجسام بين صفين من مصابيح هذه الاشعة لمسافات معينة يقدرها الطبيب المختص ثم يخرجون من النهاية الاخرى وقد اكتسبت اجسامهم وفي اسرع وقت جرعة واقية من الاشعة ضد الامراض المذكورة والزلات الشعبة والزكام وكثير من الاسراض التي تنتج غالبا عن ضعف المقاومة الدموية .

وبحث المؤتمر فافر الفكرة التي ترمى اليها لجان مكافحة الامراض في فرنسا من انشاء مراكز وقائية مجهزة بالاشعة بحيث تكون قريبة من المدارس واحياء العمال حتى اذا اصبح احد الاطباء فترسل الاطفال بعربات معدة لهذا الغرض لا قرب مركز منها وفي وقت فراغهم المدرسى ليأخذوا جرعات واقية من هذه الاشعة الكيميائية . أما اذا كان بينهم مريضى بغدد خنازيرية أو سل الجلد أو العظام فتباشر علاجهم هذه المراكز بنظام يعينه طبيبها المختص وتصرف للمعوزين منهم الغذاء السكان طول مدة العلاج .

وهذه الطريقة تغني عن « المصحات الوقائية » وكسذا السولاريوم

التي يراها الراجح والغادى على سواحل الدانمرك الشرقية والتي شاهدنا مثلها بكثرة في السواحل الممتدة الى الشمال من نابولي ولشد ما كان اعجابي بالاستاذ موريلي ولاعجب اذا كان دائم السعي وراء التجديد في العلاج الضوئي في مصحة روما فهو احد تلاميذ العلامة فورنالبيني الايطالي المشهور مكتشف عملية الاسترواح الصدري لعلاج السل الرئوي .

وقد دل البحث على أن تأثير الاشعة تحت الحمراء وهي المتولدة من كل جسم ساخن والتي تكثر في الضوء الشمسي لا سيما في الاوقات الحارة وفي وسط النهار تحدث تفاعلا مصحوبا بحمي في الفيران البيضاء المصابة بالدرن عند تعرضها لها بينما أن الاشعة فوق البنفسجية لا تسبب لها أى حمي ومن ذلك يفهم الضرر الكبير الذي يتعرض له المرضى أو نحفاء البنية من وجودهم في أشعة الشمس القوية وخصوصا في البلاد الحارة حيث تكون نسبة هذه الاشعة في الضوء الشمسي مرتفعة جدا .

وزيادة على ذلك فقد ابانت الابحاث أن الاشعة المفيدة تتناقض تماما مع الاشعة تحت الحمراء ذات الحرارة بمعنى انها تفقد فائدتها متى تعرض الجسم للذين معا . ولذلك يتضح لنا كيف أن سكان خط الاستواء حيث يعيشون عراة الاجسام هم أكثر عرضة للأمراض ويموتون بغاية السرعة اذا انتابهم اية عدوى وكذلك الاوربيون الذين يعيشون في تلك الجهات لان المنساعة وقوة المقاومة التي تسببها الاشعة فوق البنفسجية للجسم في هذه المناطق معدومة تقريبا .

